دار كتابات جديدة
للنشر الإلكتروني

سلسلة النقد الأدبي ونظريات الأدب

(١٠)

محمود الرجبي

وجهة نظر:

في قصيدة الهايكو العربية

نقد أدبي

دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني
طبعة أولى
ديسمبر ٢٠١٥

سلسلة النقد الأدبي ونظريات الأدب (10)

وجهة نظر:

في قصيدة الهايكو العربية

نقد أدبي

محمود الرجبي

دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني

طبعة أولى

ديسمبر 2015

سلسلة النقد الأدبي ونظريات الأدب (10)
سلسلة تصدر عن دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني
المؤلف: محمود الرجبي
العنوان: وجهة نظر: في قصيدة الهايكو العربية
التصنيف: نقد أدبي
الطبعة الأولى: ديسمبر 2015
تصميم الغلاف: المبدع محمود الرجبي
تصميم الكتاب ومراجعته لغويا: د. جمال الجزيري
الناشر: دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني
دار نشر إلكترونية مجانية لا تهدف للربح
للمراسلة لنشر أعمالكم في السلاسل المختلفة التي تصدرها الدار، الرجاء قراءة التعريف بمجموعة دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني لمعرفة مواصفات تجهيز الملف:
/https://www.facebook.com/groups/Ketabat.Jadidah.Ebook.Publishers
وإرسال الملف وفقا لشروط النشر على إيميل د. جمال الجزيري أو على الخاص في صفحته على الفيسبوك:
elgezeery@gmail.com
https://www.facebook.com/gamal.elgezeery
@2015 حقوق نشر النصوص ملك لأصحابها، وحقوق هذه الطبعة الإلكترونية ملك لدار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني. وكل كاتب مسئول عن لغته وعن أسلوبه وعن محتوى كتابه وأية منازعات خاصة بحقوق الملكية الفكرية يكون طرفها المؤلف وليست الدار طرفا فيها.

@حقوق المراجعة اللغوية والنحوية ملك لجمال الجزيري ولا يحق للكاتب نشر كتابه في أي مكان آخر بنفس صيغته الواردة في الكتاب الذي تمت مراجعته إلا بعد إثبات اسم جمال الجزيري بصفته مراجعا للكتاب في أية طبعة يطبعها الكاتب لاحقا.

@حقوق تصميم الغلاف ملك لمحمود الرجبي

الهايكو والرأي المختلف

إن شعر الهايكو هو شعر وصف في الأساس، يعتمد على قدرة عينيك على إرسال الإشارة إلى عقلك أو قلبك، حسب حالتك النفسية وثقافتك المتراكمة، وزاوية الرؤية الداخلية والخارجية التي تقف عندها وتنظر إلى ما يحدث لحظة رؤيتك لمشهد ما أو حتى تخيله، فيقوم العقل أو القلب، دون تدخل منك، بإعادة النظر مرة أخرى وتحليل الرموز والإشارات التي وردت من البصر في حالة الرؤية المباشرة أو من البصيرة في حالة التخيل، وبطريقة سريعة ومعقدة يتم ميلاد (رؤيا) خاصة بك، قد تقتلها لغتك فورا أو قد تحييها إلى الأبد، لذلك أرى أن الهايكو فن لغوي بامتياز، يسبح ويعوم ويغطس كما يشاء في بحر اللغة، فإذا كانت اللغة هي جسد الهايكو، فإن الوصف عيناه ويداه!!

وقد عُرف الوصف منذ أن عرف الشاعر العربي الشعر ، يقول ابن رشيق القيرواني صاحب كتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده: **"الشعر إلا أقله راجعٌ إلى باب**

الوصف"، والشاعر الذي يُظهر مقدرة فنية في نقل صور موصوفه وتجليتها وتوضيحها للسَّامع يكون ذلك دليلاً على تفوّقه وبراعته، ومدى دقّته ومهارته في فنّ الوصف: "فأحسنُ الوصف ما نُعت الشيءُ حتى تكاد تُمثله عينًا للسامع".

فالوصف في المعجم العربي هو التجسيد والإبراز والإظهار، وفي التراث النقدي العربي يقول قدامة بن جعفر في الوصف: "إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات".

يقول الدكتور شوقي ضيف : **"والوصف في كلّ شيء نوعان : خيالي وحسيّ. فالوصف الخيالي يعتمد التشبيه والاستعارة ويحاول أن يستحضر الموصوف من الذاكرة. أما الوصف الحسي فهو تصوير للموصوف . ولا ريب في أنّ الوصف الحسي أبلغ وأجود وأندر وأكثر صعوبة من الوصف الخيالي".**

طبعا لا يقصد الدكتور شوقي ضيف أن الوصف الحسي لا يعتمد على المجاز أو التشبيه والاستعارة، وإنما يقصد صعوبة وصف مشهد أمامك ببلاغة وجمالية كاملة، حيث أن الناس ترى ما ترى ولكنها لا ترى كما ترى!!

قلت سابقا: إن الهايكو هو فن الوصف القائم على أساس اللغة وحساسيتها الخاصة بها ومميزاتها وصفاتها والحضارة التي ترتبط بها والمختلفة بين شعب وآخر بالمفاهيم والعادات والروحانيات، ولا يختلف الهايكو حقيقة عن شعر الوصف العربي القديم إلا بأن الهايكو الحديث عبارة عن قصيدة وصف كاملة مستقلة بحدّ ذاتها وقصيرة جدا، بينما الوصف الشعري العربي القديم كان جزءاً من قصيدة كاملة قد تتناول أغراضا شعرية أخرى عديدة كالمدح والرثاء والفخر والهجاء.. الخ.

يُعرّف الوصف في الثقافة العربية كما يقول الكاتب رحمان خليفة في مقالته المختصرة عن وصف الطبيعة في الثقافة العربية: (**الوصف غرض من أغراض الشعر**

القديمة، حيث واكب الإبداع الشعري منذ الجاهلية، ولا يزال غرضا مطروقا حتى اليوم. إن الوصف يسير في مسلكين اثنين، فهو إما أن يكون ممتزجا مع غيره من الموضوعات الأخرى كالمدح والرثاء والغزل وما إليها حيث أننا إذا مدحنا فإنما نصف محاسن الممدوح، وإذا رثينا فنحن نصف مناقب الفقيد، وهكذا.....، وإما يكون غرضا مستقلا بذاته لم يقصد به سواه.

وبما أن الطبيعة كانت ملهمة للفنون المختلفة دائما خاصة للشعراء وفضلا عن ذلك ترافق الشاعر بجمالها ومظاهرها طول حياته، ويستوحي الشاعر منها عناصر تجربته الشعرية كان وصفها منذ القديم عنصرا مهمّا طرقه كثيرون من الشعراء واتسع المجال فيه ولم يخل منه ديوان أي شاعر منه.

عالج الشعراء وصف الطبيعة في القرون المختلفة وأمعنوا في مظاهرها بالأوصاف المتنوعة، وتخللت أبياتهم

لوحات جميلة من الصور التشبيهية والاستعارية التي استمدوها من الطبيعة.)

وهناك تعريف جميل للوصف الأدبي ورد في كتاب (تاريخ الأدب العربي، حنّا الفاخوري، 1951 الطبعة الأولى):

(الوصف الأدبي: يستخدم في القصائد الشعرية النثر والكتابات الأدبية والإعلامية، وقد يعتمد على الخيال والتشبيه والكنايات، والمحسّانات اللفظية كالطباق، والمقابلة وغيرها.

- مثال عن الوصف الأدبي: وجه كسته التجاعيد، وجسم نحيل عصف به البؤس والشقاء فوهت قوته. شاهدته يمشي بخطى ثقيلة، وكان يضع على رأسه الأشيب قبعة بالية تقيه لفح الـهجير، عيناه غائرتان مظلمتان. أما ثقل السنين فلقد ترك عليه آثـاره، فبدت هزالا في جسمه ورجفة في يديه، وكأن الأيام أبت إلا أن تسقيه كأس العذاب حتى الثمالة. فتركته شريدا يستجدي وفي يده اليمنى عصاه

التي لا يفارقها أنى سار. رأيته قد خطى بعض خطوات ثم وقف، ثم استأنف سيره وكانت أمامه حفرة قد خفت أن يهوي فيها فأسرعت لإنقاذه والألم يمزق أحشائي أسفا على هذا المسكين الذي لو كان بصيرا لوصل إلى مبتغاه، وتخلص من عبودية الفقر، وقيد العجز، وراح كغيره في معترك الحياة ليحيا حياة حرة هانئة)

وكذلك يقول الأستاذ علي فاعور في شرحه وضبطه لديوان أبي النواس، وكذلك ينقل عنه الأستاذ رحمان خليفة بشار في مقالته (وصف الطبيعة في الثقافة العربية) ما يلي: **"يقسّم الأدباء الوصف إلى قسمين: وصف الظواهر الطبيعية التي هي من خلق الله القادر المبدع ، ووصف الآثار الإنسانية التي هي من صنع الإنسان الحاذق المخترع، ومن إخراج اليد الصّناع ، ثمّ هم يتناولون الظواهر الطبيعية فلا يجدونها متماثلة في جميع الخصائص، فيعقدون بينها موازنة تنتهي إلى تقسيمها قسمين: الظواهر المتحركة، وهي كل ما يجري فيه ماء**

الحياة وينبض بالحركة: من حيوان أليف كالناقة والفرس، والكلب والمعز والغنم، أو وحش مفترس كالأسد والذئب والحشرات والهوام.

والظواهر المتحركة إمّا خارجية كهذا الّذي قدمنا أمثلة له، ويسميه الغربيون الوصف الموضوعي، وإمّا داخلية، فهي تلك التي تمثّل أحوال قاتلها، فتصف خواطر نفسه، أو خفقات قلبه، تقرّح كبده، أو تحرق فؤاده، أو هجسات وجدانه، أو همسات شعوره، أو لمحات أفكاره، أو ومضات إنسانه، إلى آخر ما يصوره من تلك التموجات النفسية، والاهتزازات العاطفية، وهو الوصف الذاتي. والظواهر الساكنة، وتنصرف إلى كلّ ما تشتمل السموات والأرض من أجرام وكواكب، وجبال وصحاري، ووهاد ونجاد، وبحار وأنهار، وما ينشأ عن هذه وتلك من مد وجذر، وبرق ورعد، وغيث ومطر، وزلازل وبراكين، وزعازع وأعاصير".

وهذا دليل واضح على أن آلية الهايكو بحد ذاتها هي عملية وصف موجودة في الثقافة واللغة العربية، وهناك شواهد عديدة في الشعر القديم والحديث تصلح كنماذج ناجحة تماما عن شعر الهايكو قديمه وحديثه، مهما تفلسف محبو التنظير والانبهار بالحضارات الأخرى بعكس ما نقول، ومحاولاتهم التي بلا جدوى لفصل تأثر الحضارات ببعضها أو حتى وصولها لنفس المستوى الإنساني من الثقافة والرؤى، ففي النهاية كلنا خرجنا من رحم واحد!!

الهايكو قصيدة اللحظة.. التقاط المشهد الذي لا ينتبه إليه العابرون.. وعندما يقرؤون نصك تصيبهم الدهشة ويقولون "يا الله كيف لم ننتبه لهذا؟!".. الهايكو أشبه بالتوقيعة والإبيجراما.. تجد فيه كلَّ شيء ولكنك تجد فيه روحك أولا!

يقول الشاعر محمد الأسعد:

(الهايكو اليابانية شكل من أشكال هذه اللحظة الجمالية. شكل دال على فلسفة رؤيا معينة يندرج في سبعة

عشر مقطعا تتوزع على ثلاثة سطور: خمسة مقاطع، سبعة مقاطع، خمسة مقاطع. ومدة ترتيلها لا تتجاوز مدّة النفس الواحد. ولكن لا ضرورة تتطلب ابتكار نمط مواز لهذا الشكل الياباني في العربية. فوحدة الوزن العربية هي التفعيلة لا المقطع. كما أن إعطاء اللحظة الجمالية طابع مميز يعاكس تنميط الأشكال وينسجم مع جعل الشكل مفتوحا، مع الحفاظ على شكل أقصر يجسد لحظة الحدس المباشر).

يقول "جلن هيوز": **"من الصعب أن نتوقع إفلات شاعرٍ ذي اهتمامات تجريبية واسعة من تأثير الشعراء اليابانيين.. فقصائد التانكا والهايكو الصغيرة المميزة والمحتشدة بالإيحاء والمتضمنة لجوهر المخيلة الصافية والمكثفة تجتذب الشاعر التصويري".** ولم يكتب التصويريون الذين بعثوا الحيوية في الشعر الغربي قصائد هايكو بالإنجليزية فقط، في تقليد متعمد للشعراء اليابانيين وبحثاً عن شكل أكثر صلابة يخلصهم من أشكال العصر الفكتوري، بل وتبنوا الرؤية اليابانية إلى فن الشعر. وهذا

واضح في بيان المدرسة التصويرية الذي يشدّد على استخدام الصورة البصرية (جماع الفكر والعاطفة في لمحة حسب تعبير إزرا باوند) وعلى استخدام لغة الحديث اليومي والتركيز وخلق إيقاعات جديدة خارجة على الإيقاعات المتوارثة (الشعر الأمريكي ، إعداد جيوفري مور، طبعة بنغوين، 1985).

إن الهايكو يعيد إلى الذاكرة السؤال المحير: (لماذا يكتب الإنسان؟) هل لأن الكتابة كما يقول الكاتب أيمن عبد المعطي في مقالته (اكتب كي لا تكون وحيد): **(مساحة لإعادة النظر للعالم من حولي ومحاولة تفسيره، وهي وقفة مع الزمن والأحداث، وقفة تحاول الخروج بفهم أفضل ورؤية أكثر اتساعا، هل لأن الكتابة أيضا فعل إنساني، فرغم صدوره عن ذات مفردة، إلا أنه يغوص في حيوات بشر من لحم ودم ومشاعر وقدرات متفاوتة من التفكير وتراكم الخبرات)؟!**

أم أننا نكتب لأننا نحب أن نكتب فقط، هكذا بدون أيِّ تبرير أو فلسفة لرغبتنا في الكتابة؟!

إذا أردت تعريفا تقليديا لشعر الهايكو فهو: (هو نوع من الشعر الياباني، يحاول شاعر الهايكو، من خلال ألفاظ بسيطة، التعبير عن مشاعر جياشة أو أحاسيس عميقة. تتألف أشعار الهايكو من بيت واحد فقط، مكون من سبعة عشر مقطعا صوتيا (باليابانية)، وتكتب عادة في ثلاثة أسطر (خمسة، سبعة ثم خمسة)

وقد وصفتُ الهايكو بقصيدة هايكو:

صنارةُ صيدٍ سحريةْ

تصطادُ ما يجري وتتركُ ما جرى

فترى في المشهدِ ما لا يُرى-

الهايكو !!

أو كما وصفت في قصيدة أخرى كيف يجب أن يكون الهايكست:

أرى ما لا يَراهُ سِوايْ

أرى قمراً وألفَ نايْ

فتنكِرُني يدايْ

أرى ما لنْ تَرى !!

يقول الدكتور حاتم الصكر في مقالة له: **(يحمل شيوع كتابة القصيدة القصيرة جدا أو الهايكو في شعرنا المعاصر دلالتين في اعتقادي: هما علامة صحة في المجمل والمحصلة. أولاهما: مواصلة الشعراء الحداثيين العرب بحثهم عن أشكال مبتكرة وكيفيات جديدة للمحمول الشعري، ومحاولة اجتراح طرق جديدة لتخليص قصيدة الحداثة (الوزنية والنثرية) من رتابتها وتقليديتها. وثانيتهما: البحث عن مراجع ومؤثرات مغايرة لما ألف الشعراء احتذاءه في تجاربهم السائدة، فقد مر بالحداثة الشعرية العربية زمن طويل يقرب من سبعة عقود وهي تستلهم المؤثر الغربي بشقيه الإنجليزي والفرنسي ومؤخرا**

ببعض التجارب في اللغات الأجنبية الأخرى. لكن الالتفات إلى الشرق وتحديدا لتجارب اليابان بماضيها الفكري والفني هو الجديد في تغير المراجع والمؤثرات).

إن سبب الانجراف الحقيقي إلى شعر الهايكو هو الفلسفة العميقة التي تختفي خلف النص، وكذلك ارتباطه بالطبيعة حولنا، وقصر النص وسهولة حفظه وتذكره، تماما مثل الإبيجراما والتوقيعة، فقد سيطرت السرعة على ذائقة القارئ العربي في كل شيء، ولكن حتى يتم تحديد الجنس الأدبي للهايكو العربي الوليد والحديث نوعا ما، وحيث أنه لا يمكن الاستغناء عن الإيقاع في الهايكو فأنا أقترح بخصوص الأسلوب الذي قد يُتبع في كتابة قصيدة الهايكو أن يكون على ثلاثة أساليب:

1- طريقة الشعر الموزون على وحدة التفعيلة (الشعر الحر):

حيث يتم استخدام بحر واحد مع كل مجازاته الممكنة، مع الحفاظ على الشكل التقليدي للهايكو

مثال على ذلك من شعري:

(إبداع)

الإبداعُ ماءٌ يجري كي يتجددْ

لا يأخذ شكلاً أو جسداً

حتى يتجمدْ!!

2- طريقة المزج بين بحور الشعر الموزون والإيقاعات المختلفة:

بحيث يكون كل سطر بتفعيلات مختلفة عن السطر الذي يليه أي من عروض بحر مختلف:

مثال من شعري:

(إيقاعات مختلفة)

ثلاثةٌ أنتَ والازدحامُ يُمزقكْ

المرآةُ وجهٌ رآكَ فأنكركْ

الظلُّ يخرجُ منكَ الآنَ ليتبعكْ !!

3- طريقة قصيدة النثر بالاعتماد على الموسيقى الداخلية للغة المستخدمة في النص:

(وهي ليست سهلة إطلاقا وتحتاج إلى خبرة وتمرس كبيرين)

مثال من شعري:

(تقطير)

تعصرني قبضة الوقتْ

أسقطُ قطرةً قطرة

في فمِ الموتْ!!

علينا ألا ننسى في أيِّ أسلوب يتم استخدامه: أنَّ الصورة الشعرية هي التي تصنع القصيدة وليس الموسيقى!!

إننا في مجموعة (نادي الهايكو العربي) نؤمن بشدة بفن وشعر الهايكو، لما فيه من إبداع بصري واصطياد للحظة العابرة ونفس تأملي عميق يحرك الروح الراكدة،

ونراه مناسبا جدا للروح العربية وحساسية اللغة التي تسكن فينا وتصنع وتحافظ على ثقافتنا الأزلية المتطورة.

ونقوم في نادي الهايكو العربي بنشر ثقافة الهايكو في كل مكان، مع تعليم خصائصه وتركيبه، والإشارة إلى كافة التغييرات التي طرأت على الهايكو التقليدي، منذ عهد باشو وحتى هذه اللحظة، بالإضافة إلى نشر ثقافة الهايكو وشعر الهايكو في كل مكان، عن طريق نشر وتشجيع مبدعي الهايكو، فقد قام النادي بنشر العديد من سلاسل وكتب الهايكو الإلكترونية ونحن الأن في مرحلة النشر الورقي، ننطر منها على سبيل المثال:

- سلسلة شعر الهايكو التي تصدر عن نادي الهايكو العربي وفيها أجمل ما كتب شعراء الهايكو العرب.

سلسلة نقد الهايكو العربي وفيها أبحاث ودراسات ونقد لقصائد الهايكو العربي.

- سلسلة مواضيع وكلمات في الهايكو، حيث يتم تحديد موضوع معين ويكتب شعراء الهايكو حوله قصائدهم ثم تصدر في كتب خاصة.

- سلسلة شعراء نادي الهايكو العربي وهي سلسلة تقوم بإصدار الكتب الخاصة بشعراء الهايكو الملتزمين الكتابة في نادي الهايكو العربي.

سلسلة شعراء الهايكو العرب وهي سلسة كتب خاصة بأفضل شعراء الهايكو العرب.

وأحب أن أختم هنا بهذه القصيدة :

قصيدة هايكو تانكا

هايكو

يا باب ديرنا السميك

الهاربون خلف صخرك السميك

افتح لنا نافذة في الروح.

تانكا:

أجاب شيخ يحمل الفانوس في يديه

يوزع الشمعات

على نثار دمنا المسفوك

وحين سلمنا عليه

بكى ... واصفر وجهه... ومات.

هذه القصيدة نقلناها من المجلد الأول للأعمال الشعرية للشاعر الفلسطيني **عز الدين المناصرة** – الطبعة السادسة دار مجدلاوي عمان 2006- صفحة 20. وهي منشورة في ديوانه (يا عنب الخليل 1968) ومؤرخة بعام 1964. وعنوانها (هايكو- تانكا).

ما ذكر أعلاه قد يكون أول تجربة حقيقية في شعر الهايكو والتانكا في الوطن العربي والشاعر عز الدين المناصرة شاعر متميز في شعر الإبيجراما والذي كان يسميه بشعر التوقيعات، حيث قام بجمع كل قصائده القصيرة ونشرها بشكل منفصل تحت اسم : «توقيعات عز الدين

المناصرة ـ إبيجرامات شعرية مختارة (1962 – 2009)»، هذا بالإضافة إلى محاولات عديدة سابقة في مجال نشر الثقافة اليابانية بدأت في العام 1938 وقد أوضحها بالتفصيل الدكتور محمد الأسعد في دراسته : تراث الهايكو في الثقافة العربية))

ما ذكرته سابقا القصد منه هو ألا يأخذنا الغرور ونحن نمارس كتابة هايكو عربي، فنظن أننا اخترعنا شيئا جديدا لم يسبقنا إليه أحد.. وعليه، أريد أن أؤكد هنا على الاختلاف بين منظِّري الهايكو المختلفين في نظرتهم لشروط وآليات نقل الهايكو للثقافة العربية، والذين يراوحون مكانهم بين قبول مطلق بالمجاز وبكل ما في اللغة العربية من حساسية وصفات خاصة بها، وبين رفض مطلق للمجاز، وبين من يمسكون العصا من المنتصف، فيقبلون باستخدام معقول من المجاز في الهايكو، لأن طبيعة التكوين اللغوي العربي لا يمكن أن تستغني عن فنون البديع والإيقاع الخارجي والداخلي بسهولة، وهناك الذين يرفضون اللغة الفصيحة من

حيث المبدأ ويطالبون بالكتابة باللغة العامية فقط، وهذا مرفوض تماما، لأن التخلي عن شروط ومميزات اللغة العربية والانتقال إلى العامية قد يؤدي ببساطة شديدة إلى عدم الفهم وإخراج نماذج موغلة في الركاكة الفنية إذا تم استخدامها في كتابة الهايكو من قبل الناس العاديين، مع العلم أن العامية هي الأخرى تغرق حتى أذنيها في المجاز، وهذا ما نراه في قصائد الشعراء العاميين الحديثة.

قد لا يعجبك كلَّ ما تقرأ هنا من آراء نقدية أو أفكار أو معتقدات فكرية أو حتى وجهات نظر مختلفة عما لديك وتؤمن به، أنا مثلك أيضاً قد لا يعجبني كلّ ما هو موجود هنا، وبعضها لا أعتقد به في الأساس وأعتبره يدخل في باب التنظير والاجتهاد وغير قابل للتطبيق وحتى يخالف منهج المنطق وطبيعة سير الحضارة التي تعتبر اللغة إحدى أهم مقوماتها، ولكنها في البداية والنهاية ليست أكثر من وجهة نظر، وستظل كذلك، فلا شيء ثابت في الحياة إلا الثابت!!

لستَ ملزماً أن تؤمن أو تتقيد بشيء مما هو موجود هنا، ولك أن تختلف عنا ومعنا كما شئت، فمن الطبيعي أن نختلف، فنحن من خلفيات ثقافية مختلفة ومن مدارس نقدية مختلفة ومن مجتمعات وعادات وتقاليد مختلفة، وقد تكون زاوية الرؤية التي تقف عندها تختلف عن زاوية الرؤية التي أقف عندها فتكون الصورة في عينيك تختلف عما في عيني، فقد ترى أشياء لا أراها وقد أرى أشياء لم ترها بعد، فمن الطبيعي أن نختلف، ولكن هناك شيئا واحدا لا يمكن أن ننكر وجوده أو نغلق أعيننا عنه أبداً.. وهو الجمال، لأن الجمال لغة عالمية، تماما مثل لغة الموسيقى ولغة العيون ولغة الصمت، قد نختلف في تفسير الجمال ولكنْ لا نستطيع إنكار وجوده!!

في الهايكو وفي المجاز

الهايكو ليس كائنا مستقلا بذاته، إنه مجموعة حواس تتشكل فيك وبك، العينان مجرد عدسة واهمة، أنت لا ترى ما ترى، فكثيرا ترى ما تريد أن ترى، عملية الخيال بحد ذاتها عملية معقدة جدا يتداخل فيها المرئي باللامرئي والملموس باللامحسوس، أية شروط خاصة في الهايكو هي شروط نقدية أو محاولة تأطير نقدية مقصودة وقولبة واعية من النقاد لإبداع غير واع بالأصل، لأن عملية الإبداع غير خاضعة للتحكم، فالمبدع لا يضع شروطا في عقله قبل عملية الخلق، وإلا أصبح الإبداع عملية علمية ومعادلة كيميائية ووصفة طعام جاهزة يمكن إعدادها في كل لحظة.

الهايكو ليس أكثر من مشهدُ عادي تصفه بطريقة غير عادية، شيء يراه الآخرون بصورته الخارجية فقط، أنت تراه بطريقةٍ تختلف عن الآخرين، ترى أشياء أخرى لم يرها أحد غيرك، الهايكو أنْ تصف مشهداً يراه الجميع كلَّ يوم بطريقة لم يفكر فيها قبلك أحد، الهايكو أنْ تجعل الآخرين

يرون ما تراه وحدك أنت، أو أنْ ينظروا للمشهد عبر عينيك، عندها سيعرفون كم كانت عيونهم عاجزة وخادعة، ويتأكدون أنهم بحاجة لأحاسيس جديدة، وإعادة توقيع معاهدة تفاهم وصلح مع أنفسهم، لأنهم لا ينظرون عبر قلوبهم، الهايكو هو البصيرة وليس البصر، الهايكو هو الحدث وليس من يصنع الحدث، الهايكو هو ما وراء المشهد وما بين المشهد وما يحاول المشهد أنْ يمنعك من رؤيته دون تأمل عميق!!

كلما كانت كلماتك أقل، كانت رؤيتك ووصفك أعمق وأصدق، وكما قال النفري:

(كلما اتسعت الرؤيا، تضيق العبارة!!)

إن أية عملية انتقال لعناصر حضارة ما بالترجمة ليست عملية نسخ تامة، فاللغة تفرض شروطها وخصائصها، والذائقة والمخزون الثقافي يتحكمان برد الفعل تجاه استخدام أو قبول الأشياء الجديدة وبالذات في الإبداع الأدبي والفني.

أنّ الدّراسات الحديثة في مجال اللّسانيات والأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، قد توصّلت، حسبما يقول بسام بركة في كتابه "**الترجمة إلى العربية: دورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية**[1]، إلى توضيح التّأثير المتبادَل بين اللّغة والهُوية. والمقصود باللّغةِ هنا اللّغةَ الأمَّ، وبالهُويةِ الهُويّةَ الفردية والاجتماعية على حدّ سواء.

إن الترجمة أو حتى التقليد لحضارة أو جزء من حضارة أو أدب أو فن أو مدرسة معينة، يعطي الفرصة كاملة اللُّغة العربية في تعزيز المعرفة عند الإنسان العربي. و المعرفة لوحدها -سواءً كانت منقولةً عن الفكر الأجنبيّ أو لم تكن- لا تكفي لكيْ يدخل العالم العربي في رِكاب الحضارة العالمية المعاصرة. فإذا لم تكن المعرفة وسيلةً يتّخذها أبناء اللُّغة الواحدة من أجل تكوين تيارات فكريةٍ خاصّةٍ بهم،

[1] رابط قراءة الكتاب:
http://en.calameo.com/read/001231435644e977dd3a8?bkcode=001231435644e977dd3a8

تحصِّن ثقافتهم، وتُساهِم في بناء هويّتهم، فإنّ هذه المعرفة المنقولة ستبقى في طيّات الكتب، ولن تُؤتي ثمارها المرجوّة.

إن أيَّ أدب حديث عندما يتم نقله وترجمته إلى لغة، ومن ثم محاولة تقليده كبنية وأسلوب ومن ثم تطويره والإبداع فيه، لا بد وأن يتأثر بخصائص اللغة التي ترجم إليها، فلكلّ شعبٍ ثقافتُه التي يتميَّز بها عن غيره، وتنعكس هذه الثَّقافة على لغة هذا الشَّعب، فاللُّغة في أي مجتمع هي مرآة ثقافته، وهي الوسيلة التي تستخدمُها الشعوب للتَّعبير عن العناصر المختلفة للثَّقافة: عاداتها وقوانينها وتقاليدها ومفاهيمها، ويوجد تكامُل بين اللُّغة والثَّقافة، وكلاهما يكتسب بصورة اجتِماعيَّة، فالتَّكامُل بين اللُّغة والثَّقافة على درجة كبيرة من الأهمّيَّة[2].

واللغة العربية هي لغة مجاز وصور شعرية وبصرية وبلاغة وبديع وموسيقى لفظية معقدة، ولا يمكن أبدا إلغاء

[2] فاطمة لطفي كودرزي: "تأثير اللغة العربية على الثقافة الإسلامية".
/http://www.alukah.net/literature_language/0/21488

استخدام المجاز بها، وإلا تحول النص إلى عملية إنشاء وسرد مملة، فإذا كان الهايكو فن الإيقاع والمشهدية الآنية والصورة البصرية والتصوير والتأمل، فإنه بالتأكيد سيحتاج المجاز في التعبير عن نفسه. وفي المراحل المختلفة من تطور الهايكو الياباني، ظهر المجاز واضحا في نصوص شعراء الهايكو القدماء مثل باشو وبوسون، وهناك نماذج كثيرة جدا يصعب حصرها لهم مليئة بالمجاز، فلماذا لا نستخدم المجاز في الهايكو العربي، ولغتنا بارعة جدا في خلق وتكوين المجاز وتتميز به، فالمجاز الذي نريده في الهايكو، هو المجاز الذي يخدم مشهدية النص ولا يكون عبئا عليه، مما يحوله إلى قصيدة قصيرة جدا أو إبيجراما أو ومضة شعرية؟!

فالمجاز في اللغة هو التجاوز والتعدّي. وفي الاصطلاح اللغوي هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى مرجوح بقرينة. أي أن اللفظ يُقصد به غير معناه الحرفي بل معنى له علاقة غير مباشرة بالمعنى الحرفي.

والمجاز من الوسائل البلاغية التي تكثر في كلام الناس، البليغ منهم وغيرهم، وليس من الكذب في شيء كما توهّم البعض. وهي تصنف مع علم البيان.

والمجاز نوعان، يقسم كل منها إلى أقسام أخرى:

1- مجاز لغويّ: وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة ما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي. يكون الاستعمال لقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي وقد تكون حاليّة أو لفظية.

وهو لفظٌ استُخدمَ لغير معناه الحقيقيّ لعلاقة معيّنة ، فكثيراً ما يستخدم الإنسان لفظاً ولا يقصد معناه الحقيقي بل معنى آخرَ مختلفاً، فإذا قال أحد مثلا: رأيت أسداً يكر على الأعداء بسيفه، فهذه الجملة تدل على أن الأسدَ المذكورَ في الجملة ليس الأسد الذي نعرفه، والدليل على ذلك (بسيفه)؛ فالأسد الحقيقيُّ لا يحمل سيفاً، وإنما المقصود بالأسد رجلٌ شجاع. ويقسم المجاز اللغوي إلى نوعان: فإن أن تكون العلاقة هي المشابهة وعند ذلك يسمى بالاستعارة، وإلا سمي

بالمجاز المرسل، وكل منهما إما مفرد أو مركب، فالمفرد يكون في كلمة والمركب يكون في عبارة تحتوي على أكثر من كلمة أو في الكلام عامة.

2- مجاز عقليّ: وهو استعمال اللفظ بأن يُسند إلى غير من هو له نحو "شفى الطبيب المريض" بسبب علاقة ما، فإن الشفاء من الله وإسناد الشفاء إلى الطبيب مجاز بسبب وجود علاقة بين الطبيب والشفاء وإن لم يشف بنفسه.

فالمجاز العقلي هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلي غير ما هو له لعلاقة بينهما مع وجود قرينة مانعة من الإسناد الحقيقي. يكون الإسناد المجازي إلي سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره أو يكون بإسناد المبني للفاعل إلى المفعول أو المبني للمفعول إلى الفاعل.

يقول الناقد جمال عبد الناصر الفزازي في مقاربة لهايكو الشاعر الرائع سامر زكريا (كسار الزبادي يجوب السماء):

(سعى الشعراء العرب إلى تأسيس هايكو عربي باستلهام تراث الهايكو الياباني والنهل من ينابيع باشو وإسا وبوسون وشيكي عبر وسيط ثقافي غربي إنجليزي كإليوت، عزرا باوند، إيمي لويل، وأدركوا الهوة الفاصلة بين الثقافة اليابانية المشذبة بحكمة "الزن" الشرقية وبين ثقافتهم البيانية التي توزعت بين مذهبين : -(أ)/ مذهب المرزوقي الناقد والشاعر البحتري ومن معه المناصر للمجاز التشخيصي بالمقاربة في الوصف باعتباره من أسس عمود الشعر العربي – (ب)/ مذهب أبي تمام ومن معه الداعي إلى توليد المعاني بالمجاز العقلي. وقد لاحظ الناقد عبد القاهر الجرجاني هذه المفارقة في نظرية النظم حيث الشعر صنفين، إما جانح إلى الوضوح أو نحو الغموض، ومؤشر ذلك هو الاستعارة بحسب ثنائية الحسي/العقلي: استعارة "تحقيقية" قريبة من الإدراك، واستعارة تخييليه غريبة تحتجب بالغموض الذي يفترضه "معنى المعنى". ورغم القطائع الثقافية والتحولات

التاريخية والاجتماعية التي طبعت الشعرية العربية، فإننا نستشعر عودة هذه الثنائية للبروز في ثوب جديد، قد انبعثت من رمادها لتتلبس بشعر الهايكو، إذ لم يواجه الشعراء العرب خلافا كبيرا حول شرعية وجوده عربيا فتوافقوا على ضرورة تكثيف الدلالة والاقتصاد في الدوال والإيجاز اللغوي واستحضار الطبيعة بإحساس فطري واندهاش .. لكن الاختلاف كان بينا بين تيار تخصيب الهايكو بالمجاز والاستعارة في بناء الصورة الشعرية وبين الوفاء لروح الهايكو وجوهره المفارق للشعر الحر وقصيدة النثر وشعر الومضة، ناهيك عن اختلاف وجهات النظر حول الإيقاع).

إنني كشاعر أمارس الهايكو وأعرف خصائصه جيدا، أرى ضرورة واضحة تحتمها اللغة والذائقة العربية لاستخدام المجاز والإيقاع الخارجي والداخلي في قصيدة الهايكو، كي نضمن له النجاح والتطور والتجنيس في الثقافة الغربية، وقبل كل ذلك كي نضمن له القبول بين القراء

والمثقفين العرب. في الحقيقة أعتقد أن الصورة الشعرية والبصرية التي يُكوّنها البديع بما فيه من مجاز واستعارة يمكن استخدامها في الهايكو وتحتاج إلى براعة كي لا يتحول الهايكو إلى ومضة شعرية أو إبيجراما.. المهم في الهايكو هو الصورة البصرية، أي تصوير المشهد الآني وليد اللحظة، وربطه ببعد تأملي عن طريق دمج أكثر من صورة لإنتاج صورة أخرى ذات بعد فلسفي تخفي الكثير بين سطورها. الصورة الشعرية تخلق الدهشة وكذلك الصورة البصرية، ولكن الأقوى في خلق الدهشة هو المفارقة.. بل إنني أدعو إلى ما هم أبعد من عملية استخدام للمجاز فقط، فأنا أدعو إلى استخدام الرمزية في مفهومها الشامل كمدرسة أدبية وأسلوب يصلح للاستخدام تماما في الهايكو، ويمكن تلخيص مفهوم الرمز عند الرمزيين بالنقاط التالية:

• - الرمز نوع من المعادل الموضوعي، وهو من طبيعة خارج التراث، أيْ إنه يُشتق من الواقع الخارجي، ولكنه يختلف عن الطرائق التصويرية التقليديّة، فالشاعر

يتجنب معه عقد المماثلات بين طرفي الصورة، ويجعل الرمز وحده يؤدي الدلالة أو الشيء المرموز إليه عن طريق النشاط الذهني للمتلقي.

• - الرمز يوحي بالحالة ولا يصرح بها، ويثير الصورة ثم يتركها تكتمل من تلقاء ذاتها كما تتسع الدوائر في الماء، وذلك عن طريق الفعالية الذهنية للمتلقي..

- وظيفة الرمز الإيحاءُ بالحالة لا التصريح بها، والكشف التدريجي عن الحالة المزاجيّة لا الإفضاء بها جملة واحدة.

- الرمز وسيلة قادرة على الإشعاع الطيفي كالآثار التشكيلية، ومن خلاله يصبح القارئ مشاركاً للمبدع في فنه.

- الرمز أقدر على التعبير عن المشاعر المبهمة والأحلام الخفية العميقة وترجمة السر الخفي في النفس الإنسانية، وهذه هي المملكة الحقيقية للشعر، ولا تستطيع

اللغة العادية التعبير عنها تماماً كما يستطيع الرمز الذي يمكنه الكشف عن أدق التفاصيل النفسية وفروقها الخفي[3].

ولا ننسى أن استخدامنا للرمزية في الهايكو يجعلنا أقرب إلى البعد التأملي لثقافة الزن، والثقافة الشرقية بما فيها من صوفية وتحليق إنساني داخلي، وليس صحيحا ما يُروج له من أن الهايكو هو فن نقل الصورة كما هي بكل بساطتها وبدون تلاعب لفظي أو تخيل، فنصوص الهايكو القديمة عميقة جدا ومتعبة للذهن في كثير من الأحيان بسبب عمق المعنى الذي يكمن فيها صارخا بنا!!

فقد درج الباحثون على تصنيف الكتابة وفق رؤى وتصنيفات متعددة، فقد صنفت في ضوء الأداء والصياغة الكتابية إلى نوعين هما: الكتابة الوظيفية، والكتابة الإبداعية، كما صنفت في ضوء الغرض منها إلى:

كتابة تعبيرية Expressive Writing (التعبير عن خبرته الشخصية وآرائه) .

[3] قحطان بيرقدار: "خصائص الرمزية": http://www.startimes.com/?t=27561717

كتابة إقناعيه Persuasive Writing .

كتابة وصفية Descriptive Writing .

كتابة تفسيرية (توضيحية) Expository Writing (التي تشرح وتعطي أمثلة).

كتابة حجاجيه Argumentative Writing (التعبير عن الرأي، أو الادعاء، وإبراز المغالطات).

والأغراض السابقة للكتابة يمكن أن تُصبَّ إما في قالب وظيفي أو في قالب إبداعي، وفق الأداء الكتابي للكاتب، ووفق طبيعة القارئ الذي سيقرأ هذه الكتابة[4].

إن الكاتب المحترف والذي يؤمن بالرمزية، يمارس عبر كتابة الهايكو بطريقة صحيحة، كلّ هذه الأغراض دفعة واحدة وفي تكثيف شديد، في صياغة إبداعية واضحة تماما، يعتمد فيها أسلوب المدرسة الرمزية في الأدب، وعبر

[4] د. ماهر شعبان عبد الباري: الكتابة: الوظيفة والإبداعية.
https://www.massira.jo/content/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B8%D9%8A%D9%81%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9

استخدام الصورة البصرية التي أهم خاصية من خصائص المدرسة الرمزية في الأدب.

يقول الكاتب حكمت مهدي جبار في مقلة له بعنوان: (العنصر الصوري (التخيلي) في الإبداع الأدبي والفني):

(إن العنصر الصوري التخيلي من أهم العناصر التي تميز العبارة الفنية في التعبير الأدبي والفني التشكيلي والروائي، وإن المسوغ الفني لعنصر الصورة هو تقريب، لكي يدرك المتلقي/ المشاهد/ القارئ/ النص المطروح. وفي اللغة يظهر (المجاز) كإطار عام لكل أشكال العنصر الصوري باعتباره فنا قائما على التخيل الذي يقوم بإيجاد علاقات غير حقيقية بين الأشياء يسمى (مجازا) وهو تصوير مفترض غير موجود في الواقع، إنما يوجده الفنان والكاتب والشاعر كوسائل لتقريب الصورة إلى المتلقي، ذلك لأن كل الفنون والآداب هي مجازية. إن العنصر الصوري في الفن والأدب والرسم والشعر والقصة والسينما والمسرح والرواية هو أحد العناصر (البلاغية) سواء في

النص البصري أم المقروء. ويبرز ذلك من خلال أشكال أو أقسام (الصورة) المجازية كالتشبيه والاستعارة والتمثيل والترميز والاستدلال والتضمين والتورية والافتراض والمبالغة والإحالة، فتلك الأشكال رغم استخداماتها اللغوية في الإبداع الفني الأدبي فهي تلتقي مع الفنون الجميلة الأخرى التشكيلية والمسرحية والموسيقية وحتى السينمائية.)

يقول هوراس الشاعر اللاتيني المشهور :(إن الشعر هو التصوير). ويقول (انطوان كوبيل) أستاذ الفن في الأكاديمية الملكية بأن: على الرسام في أسلوبه الراقي أن يكون شاعرا، لا أقول عليه أن يكتب الشعر، إذ ربما يفعل ذلك من غير أن يكون شاعرا، وعلى الرسم أن يفعل بالعين ما يفعله الشعر بالأذن. ويقول بيكاسو: إن الرسم هو الشعر وهو دائما يكتب على شكل قصيدة ذات قافية تشكيلية.))

إن الصورة البصرية في قصيدة الهايكو تتركز في ربط المشهد الذي تراه كمشكلة، ومن ثم تشخيص المشكلة أو

الشك أو اليأس وتحجيمه من أجل مقاومته، لأنه لا يمكن أن تنتصر على عدو تشعر به ولا تراه بعينيك، دون أن تغير ما في نفسك أولا، وهذا يكون في المعرفة والاكتشاف، ثم بالإيمان واتخاذ الخطوة الأولى في التنفيذ، إنها عملية تحول داخلي كاملة، تبدأ بعودة الوعي وتحديد معالم الوهم تماماً، ثم حصاره في محاولة لإزالته من جذور النفس، وإلغاء أيّ تأثير له، يختفي بين ثنايا الروح التي تصنع إرادة التغيير فينا، ولكنه في نفس الوقت حصار بطئ وطويل، لأن النفس لا تقبل التغيير بسهولة، فالتغيير هو انقلاب كامل إلى الاتجاه الآخر، إلي الحقيقة من الوهم، بعد معرفةٍ ورحلةٍ داخليةٍ في الذات.

الهايكو صورة بصرية رائعة، تلعب بين مفهوم المحسوس واللامحسوس، بين المعلوم والمجهول، بين الوهم والحقيقة، إنها أكثر من صورة في صورة واحدة، فهو يتنقل بين المشهد البصري إلى المشهد السمعي بكلّ سهولة، والرمز يوحي بالحالة ولا يصرح بها، ويثير الصورة ثم

يتركها تكتمل من تلقاء ذاتها، تماما كما تتسع الدوائر في الماء، أو تماماً مثل تأثير الفراشة، وكلّ ذلك بالاعتماد على الفعالية الذهنية للقارئ، بحيث يصبح القارئ مشاركا تماماً في العملية الإبداعية مع الكاتب وحسب حالته النفسية وثقافته الذاتية عند إبحاره في بحر النص!!

يقول الشاعر سامح درويش في تعليقه على مسألة المجاز في الهايكو: **(لقد أصبح من المعروف لدى ممارسي الهايكو والمهتمين به أن الهايكو بمقوماته الأولى مع باشو وإيسا وشيكي وغيرهم، قد أصبح في عداد تاريخ الهايكو، حيث عرف الهايكو قفزات متتالية حسب خصوصيات الشعريات المحتضنة له، بل عند الهايكيست اليابانيين أنفسهم، فظهرت أشكال محايثة للهايكو مثل السنريو الذي يلتقط وضعيات ومواقف اجتماعية، وتم تجاوز الكيغو إلى مواقف تنقل شحنات إنسانية بطريقة شعرية تخفف ما أمكن من أثقال الشقشقات البلاغية، بالاعتماد على التلقائية والبساطة والحفاظ على التقاط اللحظة في آنيتها وتلقائيتها**

بما ينقل مشهديتها ويفجر دهشتها، الأمر الذي يطرح على ممارسي الهايكو من داخل الشعرية العربية ألا يتعسفوا على ذاتهم الجمعية، ويتخلون نهائيا عن مقومات ثقافتهم الشعرية خاصة، لذلك فقد كنت منذ البداية بالإبقاء على جرعة خفيفة من المجاز في الهايكو العربي، علما أن شعراء عالميين كبار قد أبقوا على مقدار من المجاز في الهايكو.. خلاصة القول هنا: لا ضير في مجاز لا يطمس أنية وبساطة ومشهدية الهايكو ويساهم في تفجير الدهشة الهايكوية)

وفي النهاية أقول: الحقيقة أن الهايكو بشكل عام قد تطور كثيرا، ونحن مازلنا جالسين عند قدمي باشو، فحتى مسألة التجنيس نفسها تجاوزتها الحداثة منذ زمن، وكثير من أشكال الفنون تداخلت، وأصبح هذا التداخل في بعض الأحيان سمة وصفة مقصودة في النص الأدبي، وكما قلت سابقا: إن الشاعر لا يفكر بأية شروط أو قالب وهو يمارس العملية الإبداعية، فهذه مهمة النقاد وليس المبدع، فتجد كثيرا

من النصوص تحقق في نفس الوقت شروط الومضة والهايكو والسنريو والإبيجراما والتوقيعة وغيرها، وبخصوص الهايكو فإن الشرط الأقوى والأبرز حاليا لدى منظري الهايكست على سبيل المثال: هو المعنى، فهايكو بلا معنى هو هايكو بلا قيمة، مع أننا كنا نلاحظ سابقا للكثير من الهايكست الأمريكيين هايكوات غارقة في التصوير والوصف والمشهدية الآنية فقط، ومازال بعضنا ينحى نفس الأسلوب في تعاطيه مع الهايكو، وأنا أعلم من قراءاتي للهايكوات التي تنشر هنا وهناك وجود إبداعات حقيقية في الهايكو وملتزمة باستخدام المجاز بطرق مختلفة، مما أدى إلى قصائد فيها مجاز بسيط ولكنها موغلة في العمق وفي الروعة في نفس الوقت، فأنا أرى أن اللغة هي التي تفرض شروطها على النص وليس العكس، فإذا احتجت إلى المجاز فإني أستخدمه، وإذا لم أحتج له فلا أستخدمه أبدا، وكما تعلمون، لن يتفق اثنان في العالم على كمية المجاز المسموح به، لأن المجاز مسألة بديعية ذوقية لا يمكن قياسها بمكيال أو

أوزان.. إننا نختلف على المختلف، إن وجهة النظر المختلفة بيننا حول المجاز هي من صنعت هذا الاختلاف، ولا يمكن أن نتفق أبدا، فالشعر الحر وقصيدة النثر مازالا في تطور مستمر، وفي اختلاف نقدي حولهما حتى الآن، وهذا من جمال الإبداع، لأن المبدع لا يجلس في القوالب، وكلما جلس في قالب يقوم بكسره بعد فترة... وليس من حق أحد أن يقول: (هذا هايكو وهذا ليس هايكو)، لأن مدارس الهايكو قادمة شئنا أم أبينا، وسيظهر دائما من بيننا من يحطم مدارسنا كلها.. ولا أحد يستطيع احتكار الحقيقة!!

سأعرض الآن بعضا من قصائدي التي استخدمت فيها المجاز كنماذج عملية توضح ما ذهبت إليه سابقا:

حزن

المطرُ الغزير

يُهيّج ذاكرةَ المكان

فيفوح برائحةِ الذكريات !!

سوء فهم

البحرُ نحاتٌ ماهرٌ

ولكنّه بطيء

ما معنى بطيء، سأل الجبلُ ؟!

رحمة

لا تقطفي الوردة

دعيها تموتُ على صدرِ أمِّها

فقد شَمَمْتِ روحَها كاملة !!

ضد

الأسماكُ تسبح

عكسَ التيار

النهرُ لا يفهمُ جاذبيةَ الحنين !!

مناجاة

جبلُ الغيومِ البعيد

يناديني تعال

أنت مثلي وحيد !!

جنون

على الجدارِ ظلٌّ يرتجفْ

البرقُ يصرخُ في الظلام

كأنِّي أنا ولكنْ مختلفْ !!

صعود

أصعد إلى جبال رم

الزهورُ الصغيرةُ تنحني خائفةْ

قدمي تدوسها فتنزف رائحةْ !!

تلصص

شجرةُ الياسمين

تستحمُ عاريةً تحتَ المطرْ

مِنْ خلف نافذتي استرقُ النظرْ !!

رحمة

كدتُ أدوسها

نملة تمشي وحيدة

لولا الحياةُ تدوسني !!

لغة

طق طق طق طق

لا أفهمُ شيئاً منْ لغةِ الماءْ

أمطارٌ تطرقُ نافذتي برجاءْ !!

وأعيد هنا التأكيد مرة أخرى على أن مفترسي النصوص الجاهزة يكمنون في كل مكان لإبداء الملاحظات التافهة والتعديلات الأشد سخافة، فبدل أن تعدل في عمل الآخرين، اكتب إبداعا أفضل منهم، وانشره في نفس المكان، وهكذا يتصرف من يحترم الآخرين، حيث يتأثر بالنص ويحاكيه أو يجاريه وينشره في نفس المكان أو في منشور مختلف.. إن تأثير أي نص فيك يعتمد على ثقافتك وبيئتك وقدرتك اللغوية وحالتك النفسية وقت قراءة النص والمدرسة النقدية التي تؤمن بها عن قصد أو دون قصد، فقد يعجبك نص غارق في المجاز وقد لا يعجبك، وكذلك قد يعجبك نص لا يوجد فيه أي مجاز أو حتى استعارة، إنها في البداية

والنهاية مسألة ذوق لا أكثر، وكافة الشروط والقوالب التقليدية والحديثة والتي يجوز أو لا يجوز القفز عنها، ليست أكثر من شروط نقدية خاصة ببعضهم، استنبطها من النصوص أو تم اختراعها في كثير من الأحيان بسبب المدارس النقدية والأدبية المختلفة والمتناقضة... المهم.. ما سيعجبك سيعجبك وما لن يعجبك لن يعجبك.. ولو اجتمعت عليك شياطين الإنس والجن، ستتظاهر بتغيير رأيك مجاملة فقط، لذلك علينا أن نقوم بتدريب كتاب الهايكو على آلية التذوق الأدبي والفني قبل التحدث عن أية قوالب أو شروط، هي خارج رأس المبدع لحظة خلق الإبداع!!

مختارات من قصائدي

عادة

الماءُ اللذيذُ

بلا طعمٍ أو لونٍ أو رائحة

نتذوقُ الوهمَ !!

وطن

كسلحفاةٍ تحملُ بيتها

أحملُ حزني معي

لكنَّه ينامُ في داخلي !!

سوء فهم

البحرُ نحاتٌ ماهرٌ

ولكنّه بطيء

ما معنى بطيء، سأل الجبلُ؟!

رحمة

لا تقطفي الوردة

دعيها تموتُ على صدرِ أمِّها

فقد شَمَمْتِ روحَها كاملة !!

حرارة

لا أشعر بالبرد

طائرُ القفصِ يرتعش

العبوديةُ جليد !!

وحيد

يمتصني فمُ الوقت

يدهشني الرماد

كفراشةٍ تحضنُ النورَ فتحترق !!

سؤال

الشلالُ يصعدُ أم ينزل ؟

البحيرةُ البدايةُ أم النهاية ؟

المهمُّ هو الطريق !!

ضد

الأسماكُ تسبح

عكسَ التيار

النهرُ لا يفهمُ جاذبيةَ الحنين !!

حاجة

شجرةُ النخيلِ حائرة

رأسي في السماء

فكيف يأسرني التراب ؟!

عزف

طيرُ الحبِّ يُغني للربيع

على نافذةِ الذكريات

للحبِّ إيقاعٌ حزين !!

مناجاة

جبلُ الغيومِ البعيد

يناديني تعال

أنت مثلي وحيد !!

أمنية

البحرُ ناداني تعالْ

جدفت لكنْ في الخيالْ

الصمتُ أغرب ما يقالْ !!

يأس

أيقظني شخيرُ الحزن

الأحلامُ نفضت يديها من واقعي

الأمنياتُ رمالٌ متحركة !!

ذوبان

الأمواج تنحت الجبال

الكلمات تنحت الأرواح

في سعينا للاكتمال ننقص دائماً !!

إحساس

الفلُّ زهرةٌ حزينةْ

نُزين بها أفراحنا

حتى أفراحنا حزينةْ !!

الجمال

على صخرةٍ في البحر

طائر النورس تسحره الأسماكُ الجميلة

فيموت جائعاً !!

جنون

على الجدارِ ظلٌّ يرتجفْ

البرقُ يصرخُ في الظلام

كأنِّي أنا ولكنْ مختلفْ !!

صعود

أصعد إلى جبال رم

الزهورُ الصغيرةُ تنحني خائفةْ

قدمي تدوسها فتنزف رائحةْ !!

اختلاف

الغصنُ يقرع نافذتي بعنف

تخيفه الريحُ وغزو الثلوجْ

يريد الدخولَ وأريد الخروجْ !!

الغياب

نافذةٌ لا تُغادر الطريقْ

يتساقطُ الصبر عن شجرةِ حزنها –

امرأةٌ تنتظر !!

رحمة

كدتُ أدوسها

نملة تمشي وحيدة

لولا الحياةُ تدوسني !!

غباء

البحرُ يستجدي الغيوم العابرةْ

خوفُ الجفافِ قد أفسده

فما تُعطيه الغيومُ ستأخذه !!

وداع

ينظرُ بحزنٍ من النافذة

الضوءُ الخافتُ في السواد

آخرُ المغادرينَ لكوكبٍ يحتضر !!

صورة

النهرُ مرآةُ القمر

تعكسه كما تراه

وجهاً مليئاً بالحفر !!

ملل

رمالُ الشاطئ حائرة

بين مدٍّ وجزرٍ

يخطفها ويعيدها البحر !!

النجاة

اصفعُ وجهَ البحرِ بعنفٍ

يُراودني الظلامُ العميق

على الغرق !!

دهشة

فجأةً

في نهايةِ الممرِ

تظهر البتراءُ مِنْ عدم !!

ذاكرة

ذبابةٌ حولي حائرةْ

كلَّما أبعدتها، عادتْ ثائرةْ

كلَّ لحظةٍ تفقد ذاكرةْ !!

+18

مشهدٌ للكبارِ فقط

الغصونُ عارية

الخريفُ عرّاها تماماً !!

تفسير

الغيومُ ليستْ حزينةً

كي تُرسل دمعها بدل المطرْ

إنَّها تبصقُ على البشرْ !!

خذلان

في الغابةِ أسدٌ بين ضباعْ

قدْ يحني رأسَ الريح

لكنْ ليسَ يُطاعْ !!

إحساس داخلي

ظلٌّ يتحركُ أينَ ذهبتْ

شخصٌ ما يجري خلفكَ طولَ الوقتْ

لا تُتعبْ نفسكَ، إنَّهُ أنتْ !!

عبث

الأملُ جبلٌ وحيد

في صحراء روحي القاحلةْ

ينادي الغيوم العابرةْ !!

إبداع

الإبْدَاعُ ماءٌ يجري كي يَتَجدَّدْ

لا يأخذُ شكلاً أو جسداً

حتى يَتَجَمَّدْ !!

تلصص

شجرةُ الياسمين

تستحمُ عاريةً تحتَ المطرْ

مِنْ خلف نافذتي استرقُ النظرْ !!

الهايكو

الهايكو أنْ تَتَأملْ

أنْ ترفضَ أنْ تَتَخيلْ

أنْ تُصبحَ أعمى وعينكَ تَعْمَلْ !!

اكتشاف

دعيني أُقشِّركِ

كالموز

جمالكِ الداخلي لذيذ !!

تجاهل

يغني الجدجدُ طولَ الليلِ

لا يتوقف أبداً

لأنَّه جمهوره الوحيد !!

لحظة

تفاحةٌ بكاملِ أنوثتها

أقطفُ بكارتها بيدي

يهتزُّ الغصنُ لحظةَ الفراق !!

ربما

في نفسِ اللحظةِ

في كوكبٍ آخر في المجرَّةِ

يُوجدُ حزينٌ مثلي تماماً !!

براءة

العصفور الصغير

لم تعلمه أمه الخوف من البشر

إلى جانبي يحتمي من المطر !!

هبة

القططُ الصغيرةُ

تولد عمياء

فلا يعميها بريقُ الحياة !!

انتصار

حين يُمنع البحرُ

من السفر

فإنه يبتكر الغيوم !!

رؤيا

أينما أذهب

لست وحيداً

الطريق يُرافقني دائماً !!

سرعة

عند حضوركِ

تنمو أجنحةٌ

لعقارب الوقت !!

طبيعة

العطرُ للرجالِ

النساءُ يُولدن

برائحةِ الأنوثةِ !!

أرق

أحصي النجومَ

كي أنام

فأتوقف عندكِ !!

قداسة

اخلعْ نعليكَ

أنتَ تمرُّ الآنَ

أمامَ بيتِ شهيد !!

تحية عسكرية

إلى الأعلى والسرعةُ زائدةْ

الطيورُ تحيةُ الأرضِ

لروحِ الشهيدِ الصاعدةْ !!

نسيان

قبرُ القائدِ العظيم

المغطى بالأوسمةِ العسكريةِ

يحرسهُ الذباب !!

نزيف

سنينُ الوقتِ تنزفُ بالثواني

غامضٌ كوجهِ الشمس

لا أجرؤ أنْ أراني !!

سفر

إلى السماء

الحيتان تقذف دمعها

تحيةً للمسافرِ الوحيد !!

حزن

المطرُ الغزير

يُهيّج ذاكرةَ المكان

فيفوح برائحةِ الذكريات !!

عن المؤلف

محمود عبد الرحيم محمود الرجبي قاص وشاعر يكتب بثلاث لغات في مختلف الأجناس الأدبية من شعر ونثر، وكذلك له تجربة كبيرة في مجال أدب الأطفال. ولد في مدينة الزرقاء بالأردن عام 1964، حاصل على بكالوريوس هندسه ميكانيكيه ويعمل في مصفاة البترول الأردنية، عضو الرابطة الوطنية وتعليم الأطفال، مؤسسه الملكة نور، شارك في عدد من مؤتمرات الكتاب العرب والمؤتمرات المتخصصة في الطفولة وثقافة الطفل ما قبل المدرسة وتقدم بعدد من الأبحاث في هذا المجال، مستشار تحرير في مجلة (الشرطي الصغير) التي تصدر عن الأمن العام في الأردن، عضو لجنة التحكيم في مهرجان (أغنية الطفل) الثاني في عام 1996، شارك في مؤتمر اتحاد الكتاب الذي اقيم في الأردن 1992 في ندوة أدب الخيال العلمي، أصدر أكثر من مئة كتاب بالمجالات المختلفة للكبار وللصغار.

<u>من الجوائز التي حصل عليها:</u>

- فازت قصة (الكعكات الخمس) بالجائزة الأولى في مسابقة لأدب الأطفال (هيئة الأعمال الخيرية) – الإمارات العربية المتحدة.
- حاز على جائزة مكافحة تلوث البيئة في الأردن عن كتاب (يوميات كوكب يحتضر)
- حاز على جائزة أفضل سيناريو للأطفال عن حلقات (منصور لم يمت) بالاشتراك.

- حازت الأغاني التي كتبها لمسرحية (فهمان وأبو العارف) على الجائزة الأولى في مهرجان مسرح الطفل الأول – الأردن 1992.

نشر العديد من الكتب للكبار منها:

1- من ثقب الإبرة (محاورات) عام 1987.
2- هكذا ميلاد الجنون (شعر) عام 1988.
3- الفقراء لا يحبون الكتب (قصص قصيرة جداً) عام 1991.
4- الهدير (ديوان شعر) على شريط تسجيل.
5- وجهان ومرآة واحدة (قصص قصيرة) عام 1992.
6- لست أعمى كي أرى (محاورات) عام 2013.
7- ليس أكثر أو اقل (قصص قصيرة جداً) عام 2013.
8- لم أخرج مني بعد (محاورات) عام 2014.

صدر له في دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني ودار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني:

1- موجٌ يثورُ داخلي: 75 هكيدة عربية. ط1، يونيو 2015.

http://www.mediafire.com/?p1e4pae55o1i8b6

2- قبل أن أموت: 100 هكيدة عربية. ط1، يونيو 2015.

http://www.mediafire.com/?1okthhrc2kdz44g

3- سأتبرّع بأحزاني القديمة: قصص من ست كلمات. ط1، يونيو 2015.

http://www.mediafire.com/?3e3y1c7lsml4az6

4- العصفور قال لي: قصائد هايكو وسنريو. ط1، يونيو 2015.

http://www.mediafire.com/?p3kmpdp4f9cpo9a

5- نلتقي كي نفترق: إبيجرامات شعرية. ط1، يونيو 2015.

http://www.mediafire.com/?tu97io0d14ec1yz

6- العصفور قال لي: قصائد هايكو وسنريو. طبعة عربي-إنجليزي.

http://www.mediafire.com/?2qgr8cjirdcidif

7- نلتقي كي نفترق: إبيجرامات شعرية. طبعة عربي-إنجليزي.

http://www.mediafire.com/?zl9toflhhoko8kq

.A Little Bird Told Me -8

http://www.mediafire.com/?k3bxpn8avozii1g

.We Meet to Depart -9

http://www.mediafire.com/?ffxs48vdq3s8y8t

10- (عنه) معا لن يشيخ الهايكو: قصائد مهداة إلى محمود الرجبي.

http://www.mediafire.com/?895tlopc260nkof

11- القبور عناوين خاطئة: قصص من ست كلمات. ط1، سبتمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?l8m9pgofo23f1zy

12- سأتأخر بالحضور فقط: قصص قصيرة جدا. ط1، سبتمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?xjgjhuux81qvpii

13- اعتقال فكرة عابرة: محاورات إبيجراما نثرية. ط1، سبتمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?v3oadnwua9eigr3

14- فتعالي يا عصفورة قلبي: إبيجرامات شعرية. ط1، سبتمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?nv9j7j9c9rs2q2l

15- نقوش الروح الظامئة: إبيجرامات نثرية. ط1، سبتمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?bgr4a4audt3f46p

16- أكابر فيكِ أوجاعي: شعر. ط1، سبتمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?7tcpbzpim3sz5ka

17- خمس كلمات حائرة: قصائد نانو. ط1، سبتمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?cincntsjvhcec8u

18- أنا عدوي الوحيد: قصائد هايكو وسنريو. ط1، سبتمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?76dyer3ooa9j61z

19- **زهرة اسمها القدس: هايكو لفلسطين. ط1، سبتمبر 2015.**

http://www.mediafire.com/?1bo0pw7m3tsx3tj

20- أحلام الغابة الساحرة: شعر. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?dseg2ejr891rw56

21- البحث عن كوكب: هايكو خيال علمي. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?ic1oxi1d73hgyaz

22- القدس الحزينة: هايكو للقدس. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?rjp03c49asb0w1w

23- الله يستر علينا: شعر عاميّ. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?pupy822t6ddarnj

24- الهدير – يا قدس: أناشيد. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?5c8km3icobua32u

25- الوقتُ ينزفُ بالرمال: قصائد هايكو وسنريو. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?oo3e4jv1mt6xa15

26- أنا للريح أحزاني: شعر. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?xhel507ltn2x1oj

27- سيرحلون نحو الصور: إبيجرامات شعرية. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?m8u5s54apzb3mfy

28- قال البحر يوما: شعر. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?2cymt1u0ubkj4m9

29- لحظة حزن عابرة: قصائد نانو. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?tb5w124d284wfyo

30- نهر الذكريات: قصائد تانكا. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?nvn3xjodak4quar

31- لا تصدق ما أقول: محاورات إبيجراما نثرية. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?8eev5b3eu90z4ew

32- المرأة زجاج ضد الكسر: إبيجرامات نثرية. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?nbj2c7q2935qqw9

33- عليك أن تتذكر جيدا: إبيجرامات نثرية. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?4bksncflx1zqc6n

34- اضغطْ زنادَ لسانك: توقيعات. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?u3d4nel8x1ze9no

35- فوق...تحت: قصص قصيرة. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?k0ldfuy4m992xqu

36- كان صديقي الوحيد: قصص خيال علمي قصيرة جدا. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?5o785776utb8nsh

37- قصص النساء: قصص قصيرة جدا. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?75moygei7777bfk

38- كما يراها هو: قصص قصيرة. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?8zh0u4bmk63bnnk

38- كما يراها هو: قصص قصيرة. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?8zh0u4bmk63bnnk

39- النحلة والدبور: محاورات إبيجراما نثرية. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?k9vc9slmovi5bji

40- مرحبا أيها الغريب: إبيجراما نثرية. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?rht3cdsm8xwvhog

41- رجل وامرأة: هايبون. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?au44kl3h7kqkv37

42- ولكن تعمى القلوب: قصائد هايكو. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?f147xqon1wkd4b4

43- برقيات لامرأة خائفة: قصائد نانو. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?mut5x78trhpg2md

صدر في هذه السلسلة

1- جمال الجزيري: الإبداع والحضارة عند شكري عياد: نقد أدبي. دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني: ط1، أغسطس 2015

http://www.mediafire.com/?27a322saft098fi

2- أشرف إبراهيم زيدان: الرواية الكندية: مارجريت أتود نموذجا. نقد أدبي. دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني: ط1، أغسطس 2015.

http://www.mediafire.com/?k0bg2jqnplnqedk

3- جمال الجزيري: الحوار مع النص: جماعة بدايات القرن نموذجا. نقد أدبي. دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني: ط1، أغسطس 2015.

http://www.mediafire.com/?wwwg6eh7zes2iht

4- هيفاء حمَّاد: دراسات في ومضات قصصية. نقد أدبي. دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني: ط1، أغسطس 2015

http://www.mediafire.com/?22v2urjra5dp242

5- عبد الجواد خفاجي: تغريب القصيدة العامية: دراسات في الشعر اللهجي المصري. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?sf5gveu3s4ujbbh

6- جمال الجزيري: قراءة الثورة بأثر رجعي: دراسة في قصائد خديجة للسماح عبد الله. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?eldnoka028hlkb8

7- جمال الجزيري: الزمن ودلالاته في شعر السمّاح عبد الله. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?857en6vzpycrau7

8- جمال الجزيري: تجليات الزمن في ديوان مديح العالية للسمَّاح عبد الله: دراسة ومعجم. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?9xdza6zhvp6alhy

9- جمال الجزيري: الأدب والثورة: دراسة في رواية قُشتمر لنجيب محفوظ. ط1، نوفمبر 2015.

http://www.mediafire.com/?5mvtbc27gf71m1w

10- محمود الرجبي: وجهة نظر: في قصيدة الهايكو العربية. ط1، ديسمبر 2015.

فهرس

العنوان	الصفحة
الهايكو والرأي المختلف	3
في الهايكو وفي المجاز	24
مختارات من قصائدي	49
عن المؤلف	67
صدر في هذه السلسلة	74